تحت القانون الجاري على المراكب الملطخة بهذا الداء وفيها اطباء

وقد ألّف القومسيون لجنة ثانوية للبحث في مسألة التطهير والمراد به اماتة الجراثيم المرضية او اخماد قوتها فتصير اضعف من ان تقوى على احداث المرض . اما وسائط الوقاية والحيطة في البلاد التي وبئت بهذا الداء فعزل المرضى والحجر عليهم ليسا منها في شيء واقوى الوسائل بل اقوم المسالك الى تقليص ظله هي اصلاح هواء البلاد وتطهيره من ادران الاقذار

التقرير الثاني

لحضرة عزتلو الدكتور غرانت بك رئيس اطباء السكك الحديدية المصرية

اتيت هذا المؤتمر لاسمع واستفيد ولكن رئيسنا المحترم قد طلب اليّ ان اتلو على مسامعكم شيئًا عما علمته بالاختبار عن الكوليرا مدة انتشارها في القطر المصري فلبيت طلبهُ عن طيب نفس

لولا اكتشافات الدكتور كوخ الحديثة لم نكن نعلم عن حقيقة الكوليرا الاَّ الشيء اليسير . ولكننا نعلم انها وباء قتال وانها مستوطنة بلاد الهند وتنتقل منها الى غيرها مع البشر برًّا وبحرًا الاَّ ان طول السفر في البحار والقفار لا يناسبها ولذلك لم تدخل أستراليا حتى الآن وقد اثبت بعضهم ان سفر ثلاثة ايام في القفار يقطع دابرها . وانتقالها قد يكون سريعًا وقد يكون بطيئًا بحسب طرق السفر المعوّل عليها وهي اشد انتشارًا في الحرّ منها في البرد وفي المنخفضات منها في المرتفعات وفي الاحياء القذرة منها في النظيفة . وقد ثبت ان عدواها تنتقل بماء الشرب الى كل طبقات الناس وان ماء الشرب من اقوى الوسائط لنشرها

وحبذا لو ان كل طبيب عالج هذا الوباء يقرر ما يخبرهُ من امره فانهُ اذا اجتمعت تقارير كثيرة سهل علينا معرفة حقيقتهِ وعلاجهِ واستئصالهِ من وطنهِ الاصلي فاني اصدق لما قالهُ الدكتور كمبرون في المجمع الطبي بمدينة بلفست منذ ايام وهو "انهُ لو امكن استئصال الكوليرا من بلاد الهند لسلم البشر من شرها" فان الهند وطنها الاصلي وكل بلاد بينها وبين الهند صلات تجارية في خطر من امتداد الكوليرا اليها ولكنّ استئصال الكوليرا من الهند امرٌ تعجز عنهُ الجبابرة ولا يتمُّ الاَّ باتخاذ التدابير الصحيَّة اللازمة سنين عديدة ولا بدَّ لنا في غضونها من ضيافتهِ وبئس الضيف

نعم ان الكوليرا وباء وقد يُنقل من بلاد الى اخرى ولكن التجارة التي هي علَّة نقلهِ لا يمكن منعها ولا توقيفها ولو وقّفت لاضطرَّ كثيرون الى الخداع والتهريب وامتدَّ الوباء سرًّا وهو شرٌّ من

استعداده جهرًا وعندي ان البلاد التي تطبل الكورنتينا على السفن الواردة من بلدان مصابة بالكوليرا معرضة لها اكثر من البلاد التي تقصرها وتستعمل الوسائط اللازمة للتطهير وازالة العدوى

فاذا وفدت سفينة ظهرت فيها الكوليرا على بلاد لا كوليرا فيها وجب ان يطهر وسقها وهو فيها بدخان الكبريت او بشيء آخر من مزيلات العدوى ثم ينقل الى مخزن على البر ويُطهر ثانيةً مدة اربع وعشرين ساعة حتى يتخلل الغاز المطهر كل خلاياهُ اما الخرق فيجب ان يُعتنى بتطهيرها اشد العناية فتُبسط على شيء كالشبكة وتوضع المواد المطهرة تحتها حتى تصعد ابخرتها وتتخلل الخرق كلها. ويجب تطهير السفينة جيدًا وتنظيفها قبلما توضع فيها بضاعة اخرى . اما الركاب فيسمح لهم بالنزول الى البر بعد الكشف الطبي والتطهير

وهذا الاسلوب لا يخلو من الخطر ولكنّ خطرهُ اقل مما لو اضطرّ الاصحّاء والمصابون ان يقيموا ضمن ابنية الكورنتينا هذا فضلاً عن ان حجر السفن لا يتمّ الاّ في جزيرة بعيدة عن الناس حتى لا يتيسر لاحد الهرب منها وفي ذلك من المشقّة ما يسهّل لاكثر رؤساء السفن ان يخادعوا مأموري الكورنتينا حتى يتخلصوا منها

هذا من جهة البضائع والاصحاء من الركاب اما المصابون بالمرض فتُحرَق فرشهم كلها او توضع في الماء الغالي او تُحمى على حرارة شديدة ويغسل المرضى بماء عشرهُ حامض كربوليك (فنيك) وتُوضع تحتهم وسائد من القطن او نحوهِ لامتصاص المبرزات وتطهيرها وتلفّ ابدانهم بانسجة مطهّرة ويوضع فوقها ادثرة دافئة وينقلون من السفينة الى مستشفى الكوليرا في مركبات مطهّرة . واذا وُجد في السفينة جثة ميت بالكوليرا يُذَر عليها الحامض الكربوليك وتلف في كفن مطهر وتدفن باسرع ما يمكن

هذه هي الوسائط التي أشيرُ باستعمالها على كل سفينة ظهرت فيها الكوليرا واتت الى بلاد لا كوليرا فيها واما اذا اتت من بلاد مصابة بالكوليرا ولم تظهر الكوليرا في السفينة لاحقيقةً ولاشبهةً ولم يكن وسقها خرقًا فلا مانع عندي من الترخيص لركابها وبضائعها بالدخول بعد الكشف الطبي البسيط واذا كان الوسق خرقًا فيلزم تطهيرها وتطهير مكانها من السفينة. واذا حدث في اول سفر السفينة حوادث اشتُبه في كونها من الكوليرا ومات اصحابها او شفوا فعلى الطبيب الذي يأتيها لاجل الكشف الطبي ان يتأكّد كون امتعة المصاب قد حُرقت او طُهرت وان ينتبه الى كل مصاب بالاسهال من الركاب ويعامله معاملة المصاب بالكوليرا كما تقدّم

واذا اتت سفينة من مكان مصاب بالكوليرا الى مكان آخر مصاب بها ايضًا وجب ان تعامل

معاملة السفينة التي اتت الى مكان غير مصاب لئلاّ يزداد الوباء شدة وانتشارًا

ويجب على نظارة الصحة ان تقيم مستشفيات للكوليرا وتطهّر الاسراب وتنظف الشوارع وتجري على البيوت كشفًا طبيًّا . ويجب على كل ربّان سفينة يستخدم ملاحين من بلاد مصابة بالوباء ان يعرضهم للكشف الطبي قبل دخولهم الى السفينة

وبما ان قطع الصلات بين البلدان المصابة وغير المصابة لا يمكن ولو كان في قطعها اكبر النفع وجب استخدام افعل الوسائط الصحّية لحصر الوباء في الاماكن المصابة بالوباء بشرط ان لا يضطر اهاليها الى تعدي هذه الوسائط

وقد مرّ عليّ وباء ان في مصر بيّنا لي فوائد الكوردون ومضارّهُ ففي الوباء الذي انتشر سنة ١٨٦٥ لم يُقَم الكوردون ولكن الاجانب المقيمين في مصر اضطربوا اكثر مما اضطربوا في السنة الماضية (١٨٨٣) عندما اقيم فهذا دليل على ان مجرد وجود الكوليرا كافٍ لاضطراب الناس . ولم يفد الكوردون الاّ تأخير الوباء عن البلوغ الى الاماكن التي بلغها اخيرًا فاستعدّت له بعض الاستعداد ولكنهُ فتك في برّ مصر تلك السنة كما فتك سنة ١٨٦٥ . والأولى عندي الغاء الكوردون لانهُ لا يقلّل عدد الوفيات ولا يمنع انتشار الوباء . ولو امكن ان يقام كوردون لا يجتازهُ احد لوجب ضربهُ حول كل مدينة ينتشر فيها الوباء لانهُ يحصرهُ فيها الى ان ينقرض منها ان لم يكن وطنيًّا فيها ولكن ذلك ضرب من المحال اذ لا بد من ان يجتازهُ كثيرون خلسة او بوسائط أُخرى

واذا فشا الوباء في مكان واراد البعض من اهاليهِ ان يهاجروا الى مكان آخر فلا يصعب عليهم ان يعرضوا انفسهم على منتشي الصحة لكي يطهروهم بمزيلات العدوى هم ومتعلقهم . واني اترك البحث في كيفية تطهيرهم الى علماء الصحيين لكي يشيروا بالاساليب المناسبة لذلك

اما من جهة الوسائط الدوائية الواقية التي استعملتها في القاهرة عدا الوسائط الصحية اللازمة فاقول ان عيالاً كثيرة من عيال القاهرة كان كل فرد من افرادها ياخذ من خمس نقط الى خمس عشرة نقط من الحامض الهيدروكلوريك المخفّف ثلاث مرات في اليوم ولم يُصَب منهم الاّ واحد فقط والارجح ان هذا لم يستعمل العلاج المذكور . وعندي انهُ يجب ان لا تؤكل الاطعمة الاّ مطبوخة جيدًا مدة انتشار الكوليرا ولا يشرب الماء الاّ بعد اغلائهِ كثيرًا واما العلاج الشافي فقد توفقت فيهِ كثيرًا وها اني ابسطهُ اديكم بالايجاز

ان الذين عالجتهم سنة ١٨٦٥ وشفوا كنت اعطيهم جرعات صغيرة من بروتوكلوريد الزئبق (الكلومل) وكنت اكرّرها بحسب الاحوال ولم اشاهد شيئًا من فيضان اللعاب مع ان مقادير الكلومل كانت كثيرة بسبب تكرُّر الجرعات

ومنذ خمس سنوات اضطررت الى استعمال بي كلوريد الزئبق (السليماني) علاجًا للاسهال المخاطي الذي يعتري الاطفال وقت التسنين فنجحت نجاحًا دعاني الى استعماله في معالجة الاسهال المزمن المنتكس الذي يصيب البالغين . فظننت ان فعل الكلومل السابق هو من السليماني القليل الذي يتولد منه في المعدة وان هذا السليماني يميت المكروكوكوس الذي يهيج الامعاء ويسبب الهيضة

وعندما وفدت الكوليرا اخيرًا رأيتها اولاً في دمياط وكنت اعالج المصابين بها على هذا الاسلوب . اذا اصاب الانسان اسهال بسيط اعطيته صبغة الافيون بجرعات كبيرة متقطعة . فكان ذلك يكفي غالبًا لقطع الاسهال فاذا لم يكف بل اصابه قيء واعتقال اقطع الافيون عنه واعطيه بي كلوريد الزئبق من ثمن قمحة في الجرعة الى جزء من ستة عشر جزءًا كل ربع ساعة او نصف ساعة او ساعة حسب حالته . وعندما كنت أُدعى الى مصاب ظهرت فيه كل اعراض الوباء او بلغ درجة النهور كنتُ اعطيه البي كلوريد حالاً

ولا اطيل الكلام بذكر الوسائط الاخرى التي كنت استعملها مثل الفرك بالخردل والخل ومحاولة حفظ الحرارة الحيوانية بهذه الواسطة ونحوها من الوسائط لان غرضي الاول تقرير فعل بي كلوريد الزئبق فاني واثق انه علاج ناجع في الكوليرا وقد عالجتُ بهذه الطريقة وستين مصابًا من مستخدمي سكة الحديد فمات منهم خمسة عشر فقط وذلك نحو ثلث معدَّل الموتى من المصابين بالهند

والآن اقصُّ عليكم حادثة مثبتة بامضاء الدكتور ثروني وهو من اشهر اطباء القاهرة : ان في القاهرة مكانًا مزدحم السكان اسمه بولاق واكثر سكانه من العملة وفيه اكواخ قذرة والى جنوبيه مطحنة كبيرة محاطة بسور علوهُ ١٢ قدمًا والمطحنة والارض المسوَّرة التي بجانبها في مكان منخفض من الارض والى جانبها الشمالي الشرقي اراضٍ مرتفعة فيها كثير من الاكواخ المذكورة . والى جانبها الجنوبي الغربي الاصطبلات الخديوية . وفي هذه المطحنة ٩٧ عاملاً ١٢ منهم من الاوربيين والباقون من المصريين اما الاوربيون فيبوتهم في القاهرة واما المصريون فيسكنون في الاكواخ المذكورة . فلما دخلت الكوليرا الى القاهرة جمع مدير المطحنة العملة المصريين وقال لهم ان انتم بقيتم ضمن سور المطحنة ولم تخرجوا منه ما دامت الكوليرا هنا اعطيتكم اجوركم حسب العادة واطعمتكم وسقيتكم مجانًا والاَّ التزمت ان اتركم من خدمتي الآن فاجابه اثنان وثمانون منهم الى طلبه وانقطعوا عن عيالهم . اما العملة الاوربيون فلم يشترط عليهم هذا الشرط فلبثوا يترددون على بيوتهم في القاهرة كل يوم ويمرُّون في اماكن مصابة بالكوليرا . ومما يجب ذكرهُ ان عملة المطحنة يشربون ماء

مصفًّى مثل الذي يشربهُ اهالي القاهرة . واما اهالي بولاق فيستقون من الماء غير المصفّى

ثم انتشرت الكوليرا في بولاق ولم تسلم منها الاصطبلات الخديوية . وكان معظم اشتدادها في الاكواخ القريبة من المطحنة حتى الزم الامر الى حرقها كلها ولمَّا حُرقت التجأ كثيرون من سكانها الى جانب سور المطحنة واقاموا هناك الى ان هيأت لهم الحكومة مسكنًا . ومات منهم عدد غفير بالكوليرا . ولم تدخل الكوليرا الى المطحنة مع ان الريح كانت شمالاً مدة انتشارها في بولاق وكانت تهب على المطحنة من جهة الاكواخ المذكورة ولم يصب احد من كل الذين اقاموا فيها اما الثلاثة الذين خرجوا منها فاصيبوا كلهم ومات اثنان منهم . وعندي انهُ لو لم يمنع الاثنان والثمانون عن مخالطة عيالهم مدة الوباء لمات اكثرهم بهِ ولحملوهُ الى الاوربيين الذين في المطحنة . ويظهر من ذلك ان جراثيم الكوليرا مهما كانت لا تنتقل في الهواء جيِّدًا ولا سيَّما اذا كان جافًّا حارًّا

ولو كان الهواء الاصفر يتولَّد من نفسهِ لتولَّد في ارض المطحنة المشار اليها فانها من انسب الاماكن لتولدهِ بل لوجب ان يتولد كل سنة في اكثر مدن القطر المصري . ومعلوم ان الكوليرا لا تنصب على البلاد انصبابًا بل تدخلها خلسة من ثغر من ثغورها وتنتشر من بلد الى آخر بحسب الاتصال بينهما . وهذا دليل على ان احوال الجو لا علاقة شديدة لها بها . ولا شبهة عندي انها مسببة عن كائن حي واننا سنتمكن من قتلهِ بعدما يدرس علماؤنا طبائعهُ بالتدقيق

هذا واني أرى في ما بينتهُ لكم من الوسائط الواقية والشافية ما هو اقدر على مقاومة هذا الوباء واستئصالهِ من كل الكورنتينات التي لا يمكن ضبطها

الالماس

لكل شيء في الدنيا ندٌّ يسابقهُ وخصمٌ يناصبهُ وهذا الالماس لولا الياقوت لفاق في الثمن واستأثر بالبهاء وكان على الجواهر سلطانًا . وكلاهما لو قدَّر الناس قيمتهُ بنفعهِ لكان دون اكثر الكائنات قيمةً . ولكن كم من متاع نافع يباع بخسًا لقلَّة بهائهِ وكم من متاع باطل يباع ثمنًا لجمالهِ ورونقهِ وكم عاقل مفيد يعيش ذليلاً ويموت حقيرًا لفقر حالهِ وكم جاهل مفسد يعيش حميدًا ويموت فقيدًا لكثرة مالهِ

على ان الالماس لا يخلو من المنافع ولو قلَّت وانما علت قيمتهُ لبريقهِ وبهائهِ وندرة وجودهِ وصلابتهِ . والناس يكتفون في الغالب ببهائهِ وصفاء مائهِ ولكن العلماء لا يقتصرون على هذه الاعراض بل قد اشتغلوا منذ قديم الزمان بمعرفة اصلهِ وحقيقة حالهِ حتى رسموا على انهُ اخو الفحم مشتقٌّ معهُ من اصل واحد . فمهما صفا الالماس وفاقت محاسنهُ فانما الكربون ابوهُ والفحم اخوهُ